

نصف الحققة!

2020-03-29 د. ميثاق ببات أصفى

التلاعب الصفى بوعى الناس يعد من أكبر المشكلات التى اتقدت فى عصرنا، وتتاسب الأهمفة المتزايدة للقضاىا المرتبطة به مع العواقب المدمرة التى تنتجها التقنفاىا المتلاعبة فى المجتمع المؤدفة لتدمفر المعاففر الأخلاقفة المقبولة وتغفرفر القفم الصفىة والمثل الاجتماعفة وانتشار العنف وزراعة الاستهلاك الهائل وما إلى ذلك، وعند التلاعب ففهم أن التأثير النفسى الخفى لمرسل الرسالة على المتلقى لأجل تغفرفر سلوكه ونواىاه أو فتم تقدفرمها على أنها تقنية للتغلب على الانعكاس النقدى للأفراد لغرس الأفكار والأهداف والقفم الصفىة المزيفة التى حددها المتلاعب كأساس لإعادة إنتاج الممارسات البشرية.

وعملفة التلاعب الصفى معقدة للغاية ولا فمكن تقففرمها فى الانقسام إلى ففد وسفء، لأنها عملفة مصطنعة لأوهام الناس حول الواقع المحفط أو عن انفسهم وحقافهم وصحتهم، وتعتبر القدرة على خلق أوهام والتلاعب كعلامة ترسفر ونحن فمفعاً نعلش فى عالم من الأوهام والتلاعب، وهذا العالم مشتق من الأوهام ولا فنفصل عنها باعتبارها نظاماً للتأفرر النفسى فركز على زرع رؤفة وهمفة للعالم. وأن العنصر الوهمى دائماً ما فكون متأسلاً فى الوعى الصفى الإنسانى وهو فؤدفر وظائف معفنة كالتعوفضفة والتكاملفة التى قد تكون إفجابفة والأوهام لفسى سوى مظهر واحد من مظاهر هذه الظاهرة، لذلك فهفا تمثل مكاناً هاماً فى المبادئ السلبية التى فؤدفر دوراً مفككاً ومحبطاً.

وان الأوهام ظاهرة اجتماعفة ثقاففة تتجلى فى تكوين أو عدم وجود أو إعادة إنتاج اكذوبة فرى ملائمة عن الذات وعن الواقع الصفى ككل من جانب فرد معين أو من جانب مجموعة اجتماعفة، وان من اهم العوامل فى تشكيل الأوهام الصفىة هفى تكنولوجفا التلاعب.

فعتقد البعض أن الوهم الصفى والتلاعب الطبى أكثر إنسانفة من القمع المفتوح الذى تسلكه السلطات تجاه المعارضة، لأنهما فحلان محل العنف، وفرون ففهما شكلاً خفياً من الإكراه فحرم

الفرد من الحرية إلى حد أكبر من الإكراه المباشر، وعلى الرغم من حقيقة أن ظاهرة التلاعب الصحي يمكن اعتبارها ظاهرة جنونية بفضل تقنيات الوسائط المتخصصة التي مكّنت من تسريع نقل أية معلومات زائفة بالإضافة إلى توسيع نطاق الوصول للجمهور المستهدف فلذا لا يصبح المجتمع الحديث غنياً بالمعلومات المتلاعب بها وانما ينفذ ويعتمد عليها أيضاً لذلك أصبحت مشكلة التلاعب في مجتمع المعلومات الصحية تقليدية وعالمية، ولذا فإن تأثير وسائل الإعلام الكوروني أعد العالم فكراً لقبول أوهام عن طريق استبدال الفردانية بمعايير خاطئة، ونتيجة لتطور المنتجات الإعلامية الكورونية لهذا أصبح لدى الفرد رغبة متزايدة في تأكيد الذات وفهم الهلوسة البوئية للعالم والعدوانية مما يؤكد تواجد اعتبارات الامتثال الفطري للوعي البشري الفردي للتأثيرات الخارجية.

تجدد الإشارة إلى أنه حتى وقبل الوقت الذي كان للإعلام الكوروني فيه أهمية كبيرة في المجتمع فقد كانت الأوهام الاجتماعية والبوئية موجودة ولعبت دوراً مهماً في المجتمع، كما ان القدرة على خلق أوهام ليست ملكاً لوسائل الإعلام الكوروني وحدها، انما هي إعادة إنتاج الملكية العامة للوعي البشري لتحويل المعلومات المزيفة في عملية نقلها، وحقيقة تشوه وسائل الإعلام بالإضافة إلى توظيف الأوهام والبوئية هو جوهر القضية، وبالتالي تسهم في خلق أوهام جديدة ومكررة، وعلى الرغم من أنه لا يوجد شك في أن الإمكانيات التقنية لوسائل الإعلام لفتح مجالاً للتشويه المتعمد لرؤية العالم والتفكير الإنساني، ولذلك فإن الأوهام الصحية التي يتم إنتاجها ونقلها عبر وسائل الإعلام، تسمى الأوهام الاجتماعية ذات الطبيعة التكنولوجية والتي من خلالها تفهم مجموعة متنوعة من التقنيات الصحية المتلاعببة لتشكيل صورة مشوهة للواقع من خلال تفسير الأحداث الحقيقية في وسائل الإعلام باستخدام الرموز الثقافية مثل الأسطورة والقوالب النمطية لحل مشاكل سياسية معينة والتأثير على الرأي العام.

وسائل الإعلام مع انها دوما ما تقوم بنشر المعلومات التي لا تؤدي إلى رفع القيم الروحية ولا تسهم في رفع التوجه الاجتماعي والصحي للناس غير انها تكون تهدف من ذلك إلى تحقيق مصالح أخرى غالباً ما تكون متلاعببة، وإن تعزيز تأثير تقنيات الزيف يتناسب طردياً مع الزيادة في كمية وشدة تأثير تكنولوجيا المعلومات والأوهام والتي تنقل المعلومات عبر الإنترنت وهم التواصل الدائم والملكية وإنشاء قنوات اتصال مستقرة تتطلب مشاركة مستمرة، وكلما كان لدى الشخص وقت أقل

للتفكير والوعي، كلما أدى إلى ضمور القدرة على تكوينه لرأيه الخاص، وخاب في الدفاع عن وجهة نظره امام هجوم الاعلام المزيف. ولكل فكرة أو مشكلة في المجتمع ، هناك ما يسمى بـ "نافذة الفرصة" التي تنتقل تدريجياً بشكل غير محسوس من مرحلة إزالة اللامركزية عن موضوع أو آخر إلى موضوع آخر أكثر قبولاً، وعبر نشر الاوهام يشهد التوزيع الكمي والتنوع النوعي للتأثير الخفي للتلاعب بالوسائل وتوزيعها على نطاق واسع ومثل هذا التأثير المحجوب هو تقنية غير مرئية لإدارة الحياة العامة والتي تتخلل اليوم حرفياً جميع مستويات التفاعل الاجتماعي من السياسية والصحية والقانونية إلى الشخصية، وعبرها يتم تشكيل العلم المعاصر ليعيش ويعمل في فضاء الاوهام والتلاعب بالمعلومات المزيفة والمهولة التي أنشأتها وسائل الإعلام الكوروني.

كقاعدة عامة المعلومات التي يتم تلقيها بانتظام لا تساهم في النمو الصحي الشخصي، وليس لها طبيعة عملية المنحى، ولا تستند إلى أية نظريات جادة وتثير مشاعر قوية وتحتاج إلى تحديث مستمر، ولذلك فإن مشكلة التأثير المتلاعب على الوعي الصحي بهدف تشكيل صور وهمية معينة من خلال وسائل الإعلام الكورونية خطيرة للغاية أيضاً لأن مثل هذا التأثير يمكن أن يصبح سلاحاً نفسياً خطيراً للمعلومات في أيدي القوى المدمرة، وإن الأوهام التي تم إنشاؤها وإدخالها عن قصد باستخدام تقنيات التلاعب لا تؤثر على أداء المؤسسات والأنظمة الاجتماعية الفردية فحسب، بل تؤثر أيضاً على المجتمع ككل، ولذلك لم يعد تحسين كفاءة الإعلام الزائف ككل أمراً مرغوباً فيه اليوم، وإنما تعد جانباً ضرورياً للحفاظ على أمن المعلومات وبقاء لكلا من الانظمة والدول بأكملها. وكألية تحمي المجتمع من التأثير الاستعبادي للتكنولوجيات الكورونية، فيمكننا اقتراح طريقة لتشكيل "مرشحات" غريبة في الوعي الجماهيري والتي تجعل من الممكن التعرف على التلاعب وبالتالي منع تكوين أوهام صحية غير مرغوبة في المجتمع، وأساس هذه الآلية يكون عبر النشاط التربوي والصحي والتعليمي بتقديم المعلومات حول الأساليب والأشكال والنتائج المحتملة لكل من الآثار الصريحة والكامنة على الوعي الصحي، إضافة الى شرح مختص لآليات المجابهة للاساطير البوائية، ووصف لأشكال الحماية من الاوهام والتلاعبات وحجب تأثيرها على المستوى الفردي والمجتمعي والعالمية.

* الآراء الواردة في المقال قد لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية.